أهمية المتون النحوية في البرنامج التعليمي للزوايا الجزائرية

د/ عيسى شاغة ، جامعة البويرة

ملخص.

جاء هذا البحث للتعريف بالمجهودات التي بذلها علماء الجزائر من أجل الحفاظ على الأسلوب التقليدي في التعليم والمتمثل في حفظ المتون النحوية وشرحها، كما يهدف البحث أيضا إلى الوقوف على أهمية هذا النمط التعليمي في تعلم النحو وإتقانه، وكذا الدور الذي تلعبه الزوايا الدينية في تعليم اللغة العربية ونشرها، وتلقين النحو وعلوم العربية للمتعلمين.

تأليف المتون النحوية وشرحها ظاهرة عرفت انتشارا واسعا في الأوساط العلمية خلال القرون الأخيرة، وهو ما يراه بعضهم مظهرا من مظاهر تراجع مستوى الإبداع العلمي في الأمة، لكن هؤلاء يغفلون عن البعد التعليمي المتميز لهذه الظاهرة، ولعل الملفت للانتباه أن اهتمام المغاربة بتأليف المتون النحوية وشرحها جعلهم يتفوقون في ذلك على أشقائهم المشارقة. بل إن البرنامج التعليمي في المغرب العربي ظل إلى زمن بعيد قائما على حفظ المتون واستيعاب شروحها، ولا يزال الأمر كذلك في بعض المؤسسات التعليمية الدينية. وقد توارث أجيال من العلماء وطلبة العلم هذا الأمر وحافظوا عليه، ومن هؤلاء علماء الجزائر الأفذاذ، الذين أتحفوا المكتبة اللغوية بجملة من المصنفات في هذا المجال.

1- المتون النحوية: المقصود ههنا بالمتون النحوية كل ما ألف مختصرا في النحو منظوما أو منثورا لغرض تعليمي، حتى يسهل حفظه وتذكره واسترجاعه عند الحاجة، والمنظوم من المتون أكثر انتشارا وشهرة بين طلبة العلم من المنثور، لسهولة حفظه واسترجاعه لأنه يقوم على الوزن العروضي الموسيقي، والنفس كما هو معلوم تُقبل على كل ما كان فيه انتظام وتحفظه. والمتن المنظوم يختلف عن المتن المنثور في اتسامه بالاختصار وإيجاز العبارة ، وبروز التلميح بدلا من التصريح ؛ نظرا لما تستلزمه الأوزان الشعرية من حاجة إلى التقديم والتأخير والحذف ونحو ذلك ، فهو يقتضي من الدارس وبخاصة إذا كان يدرس منظومةً موضوعة لغير المبتدئين أن يبذل المزيد من الجهد ؛ من أجل أن يدرك ما يتضمنه هذا النظم من الإشارات، ولن يتمكن من بذل الجهد الزائد في تعلم النحو إلا من كان لديه إلمام جيد بالنحو وثقافة

حسنة فيه، فبهذا يصبح النظم وسيلة فعَّالة في زيادة الحصيلة العلمية لدى المتعلم ، مما ينتج عنه رفع المستوى الثقافي للأمة ونشاط الحركة العلمية فيها. [1]ولقد كانت لغة تأليف المتون المنتشرة في القرون الأولى هي النثر، ثم بعد ذلك فَطِنَ النحاة إلى أنه بالإمكان توظيفَ نظم الشعر وإيقاعاته في صياغة منظومات نحوية تُسهم في تسهيل تَعَلُّمِه، وتيسير حفظ قواعده بسرعة؛ لأن الشعر كما هو معروف أسهل حفظا من النثر، فتوالت جهودهم في هذا المجال، وكان القرن السادس وما بعده هو عصر انتشار المنظومات، فبرزت فيه المنظومات الطويلة التي تبلغ ألف بيت أو أكثر، والتي تتسم بجمع شَتَات العلم الذي نُظمت فيه إضافة إلى أصوله وكثير من فروعه. [2]. لقد أدرك العلماء الأوائل وجود فرق جوهري بين النحو وتعليم النحو، ولهذا لجؤوا في القضاء على صعوبة النحو إلى تيسير تعليم النحو لا تيسير النحو، فاخترعوا المنظومات والمتون المنثورة المختصرة، سعيا منهم إلى تيسير تعلُّمِ قواعد النحو وتيسير حفظها.

يقول شوقي ضيف: "أما الناشئة فحسبهم من النحو ما يرسم لهم قواعده في إيجاز حتى يستطيعوا قراءة النثر والشعر قراءة سديدة، ولتلك الغاية أخذت المختصرات والمتون توضع في النحو منذ القرن الثاني الهجري إلى العصر الحديث، كي تتيح للناشئة استيعاب قواعد العربية وأوضاع صياغتها ومقوماتها وتتمثلها تمثلا سليما دقيقا". [3] وقد ظهر التعليم والتسهيل على المتعلمين من ناحتين : المحتوى، وطريقة ترتيب المحتوى: أما المحتوى فنلاحظ أن معظم المتون النحوية اتسمت بالشمول والاختصار، فقد اختصرت القواعد النحوية بخلُوِّها من الحشو كالتعريفات وبعض الأبواب التي لا تهم المتعلم مع شمولها لمعظم أبواب النحو ومسائله، وهذا يختصر على المتعلِّم الوقت ويزيد في استيعابه، وبخاصة أن القواعد النحوية متسمة بالطابع التعليمي النابع من نهج النحو المعياري الذي يتسم بالتسلسل المنطقي ولا يدع ذهن المتعلِّم يتشتت بكثرة الأحكام التي يتعلمها.

وأما الترتيب فنلاحظ أن أغلب المصنفين بنوا متونهم على نظرية العامل، إما العامل نفسه كما فعل ابن مالك، وإما المعمولات التي هي أثر للعامل كما فعل ابن الحاجب ومَنْ نَظَمَ المفصل أو الكافية. وهذه النظرية تعليمية مناسبة للفكر؛ لما فيها

من ترابط المسائل في الأبواب، وهذا يساعد المتعلم على الترتيب الذهني وعلى التذكر أيضا.[4] وكان من مظاهر تيسير تعليم النحو أيضا أن المقدمات النحوية المنثورة التي وضعت لتعليم المبتدئين والتي تُعَدُّ مرحلة من المراحل التي مر بها تيسير النحو لقيت عناية فائقة من الناظمين، ويأتي في مقدمتها متن الآجرومية، ثم كتاب قواعد الإعراب لابن هشام الأنصاري.

2- الزوايا الدينية نشأتها ووظائفها: الزوايا جمع زاوية، وهي مأخوذة من الفعل زوى وانزوى بمعنى ابتعد وانعزل، وسميت الزوايا بهذا الاسم لأن الذين فكروا في بنائها أول مرة من المتصوفة والمرابطين اختاروا الانزواء بمكانها، والابتعاد عن صخب العمران وضجيجه طلبا للهدوء والسكون اللذين يساعدان على التأمل والرياضة الروحية، ويناسبان جو الذكر والعبادة، وهي من الوظائف الإسلامية التي من أجلها وجدت الزاوية. [5]وتضطلع الزوايا بمهمات نبيلة تتمثل في الحفاظ على الاسلام والعربية، وصيانة عقيدة المسلمين، وحمايتها من الزيغ والانحراف، والحفاظ على المرجعية الدينية للبلاد، والتركيز نشر الوعي الديني بين الناس في المدن والقرى و المداشر، وتعليمهم القرآن الكريم وتحفيظهم إياه، والعناية بدراسة العلوم الإسلامية واللغوية، يضاف إلى ذلك مهماتها الاجتماعية، كإطعام الفقراء والمساكين وابن السبيل، ومساعدة المحتاجين، والإصلاح بين المتخاصمين فرادى وجماعات، وفك النزاعات الحاصلة بينهم، بل صار للزوايا مؤخرا دور سياسي بارز في البلاد، بعد أن رفعت راية الجهاد ومقاومة المستعمر الفرنسي ثم مساندة الدولة في كثير من المواقف بعد الاستقلال. فهي بهذه الأدوار المختلفة التي تلعبها تعتبر مؤسسات دينية تربوية تعليمية اجتماعية.

وترجع بدايات ظهور الزوايا في المغرب العربي إلى القرن الرابع الهجري، حيث كان عددها بادئ الأمر قليلا، ليزداد شيئا فشيئا بمرور الوقت، وخاصة في المغرب الأقصى، الذي أصبح فيه عدد الزوايا ابتداء من القرن العاشر والحادي عشر يوازي عدد المساجد، وفي الجزائر تزايد عددها على مر السنين وانتشرت انتشارا واضحا فعمت كل جهات البلاد وخاصة غربها ووسطها، بسبب الاحتكاك الكبير بالمغرب الأقصى وزوايا المرابطين فيه. [6] ورغم أن الهدف الأساس للزوايا الجزائرية هو تحفيظ

القرآن الكريم غير أنها تعتمد بالإضافة إلى ذلك برامج تربوية وتعليمية متنوعة وثرية، تقوم في الأساس على الطريقة التقليدية في تلقين الطلبة العلوم، حيث تختار لهم مجموعة من المتون العلمية لحفظها وشرحها، مع مراعاة التدرج الضروري من السهل إلى الصعب، ومن البسيط إلى المركب، لتمكين الطلبة من الجمع بين حفظ الأساسيات وفهم التفاصيل والمكملات، مع إتاحة فرصة التوسع حفظا وفهما للطلبة القادرين على ذلك.

3- تعليم النحو في الزوايا الجزائرية: الزوايا الجزائرية تعتبر نموذجا إسلاميا فذا في التعليم والإرشاد وخدمة الحركة الدينية، فهي كما قلنا سابقا تعنى بتعليم القرآن وعلوم الشريعة لجميع الشرائح والفئات والأعمار، الذين يتوافدون عليها من كل ربوع الوطن، فيستفيدون من نظامها الداخلي الذي يتيح لهم مواصلة الاستماع إلى الشيوخ والمدرسين في الزاوية، وذلك بعد تفرغهم للتعلم واحتكاكهم بزملائهم في هذا الفضاء العلمي، وهو ما يضمن لهم تكوينا نوعيا قد لا يحظى به أولئك الذين يتمدرسون في المدرسة النظامية ولا يتوفرون على مثل هذا الجو الدراسي المغلق والمكثف. وبفضل هذا النمط من التعليم أضحت الزوايا "مؤسسات علمية ومعاهد ثقافية يتخرج فيها فطاحل العلماء وجهابذة المفكرين وحفظة الكتب الدينية". (7)

إن هذه الزوايا وإن كان يغلب عليها الطابع الديني فإننا لا نعدم فيها حركة نحوية بارزة، وبما أن النمط الغالب في التدريس هو التحفيظ ثم الشرح حتى يفهم الطلبة، فإن الزوايا الجزائرية تبرمج على طلبتها بعض المتون النحوية، مثل الآجرومية، ولامية الأفعال، والألفية، وملحة الإعراب، وقطر الندى، حيث يقومون بحفظها ثم يعرضونها على الشيخ ليشرحها بدوره، ويتوسع في ذلك بتقديم الشواهد والأمثلة، وبعض التفاصيل التي لم يتضمنها المتن، وقد يذكر الخلاف النحوي في بعض المسائل إذا تدرج الطلبة في علم النحو. وقد كان الشيوخ الذين يدرّسون في هذا الزوايا والمدارس القرآنية يوثقون دروسهم في شكل شروح منظمة مخطوطة باليد أو مطبوعة بعد أن ظهرت الطباعة الحديثة وانتشرت، ومنهم من نشر هذه الشروح، ليستفيد منها طلبة العلم، وقد يضعون على الشروح حواشي، لإيضاح بعض عباراتها ومسائلها الغامضة، أو لإكمال ما فيها من نقص في الحقائق والشروط التي لم

يستوفها الشرح. وتُتبع الحواشي أحيانا بـ (التقارير)، وهي تعليقات على الحواشي لإبداء ملاحظات أو إتمام نقص. ولهذا النظام في التأليف والتعليم فوائد من ناحية التدرج في التحصيل العلمي، فالمتعلم يدرس أولا المتن ويتفهم ما تضمنه من حائق موجزة، ثم ينتقل إلى الشرح وهو أوسع وأوفى، ثم يرتقي إلى الحاشية والتقريرات ليستوفي ما فيها من تمحيصات وزيادات ليست في الشرح، وإلى جانب هذا كان حفظ المتن عن ظهر قلب عونا على الإلمام بالحقائق العلمية وسهولة استحضارها. [8]

ولعله يجدر بنا في هذا المقام أن نقدم أنموذجين من النماذج النحوية الشهيرة المقررة على طلبة الزوايا الجزائرية لنقف على أهمية محتواها ومناسبته لتعليم النحو للناشئة:

3-1- مقدمة ابن آجروم: ألف العالم المغربي أبو عبد الله محمد بن داوود الصنهاجي الفاسي النحوي المقرئ المعروف بابن آجروم مقدمة صغيرة لا تتجاوز العشرين صفحة، ولكن كتب لها أن تنال من الشهرة والذيوع ما نالته ألفية ابن مالك، ولم تكن الأجرومية منافسة لألفية ابن مالك، وإنما كانت بمثابة ابنة لها تسير إلى جنبها، كانت البنت تتحدث إلى الصغار في الكتاتيب وتعين المربين على تعليم الناشئة وصغار العلم، وبعد مرحلة الكتّاب فما عليهم إلا أن يتابعوا دراسة النحو في الألفية، وإذا ما سلكوا طريقا آخر فإن الأجرومية قدمت من هذا الفن ما لا يسع جهله، لأنها شملت ما يعرف من النحو ضرورة لجميع الدارسين. [9]

ولم تبرز مقدمة ابن آجروم إلى الوجود حتى صارت هي الكتاب المدرسي الأول في المرحلة الابتدائية، وبذلك حلت محل المقدمات التي في مستواها، مثل الأنموذج للزمخشري وملحة الحريري ولمع ابن جني، شأنها في ذلك شأن ألفية ابن مالك التي نسخت جمل الزجاجي وإيضاح أبي علي الفارسي، ثم صارت أساسا في المناهج التربوية تناولها العلماء بالشرح والنظم والتعليق. [10] ويمكن القول إن هذه المقدمة قد عبرت عن مطالب المتعلم العربي لجملة من القواعد التداولية الخاصة بلغة الاستعمال، والظاهر أن الاقتصار على تلك الأبواب النحوية كان مبنيا على رؤية تربوية خلاصتها التدرج في التلقين والانتقال من العام إلى الخاص وتبسيط القواعد جملة، حتى يتسنى للمتعلم الإلمام بها، ثم تأتي مرحلة ثانية وهي شرحها واستثمارها.

[11] وقد كانت هذه المقدمة إلى عهد ليس ببعيد مرجع المدرسين في القرويين والزيتونة، حيث كانت تدرس في السنة الأولى، ثم تدرس المقدمة الأزهرية في الثانية ثم قطر الندى في الثالثة، ثم ألفية ابن مالك في الرابعة. [12] وكانت الأجرومية هي ملح الطعام عند مدرسي وطلاب الجزائر، لأنها كانت تفرض على الطلاب من قبل المعلمين في المدارس والزوايا، حتى قال أحد علماء الجزائر في متن الآجرومية وفضل أولويتها في تعليم وتعلم النحو وعلوم العربية عموما:

كل علم فانهض إليه ولكن خص نحوا بالبدء والتـــقديم
إنما النحو بابُ كلٍّ وهذا باب المتن لابن أجـــــروم
فكأن الأستاذ حي يناجيـ ـنا ويبدي عجيبا من علوم
فاستنيروا بنوره واحفظوه واكرعوا من رحيقه المختـوم
فإن من يحفظ المتون ويلقي أذن قلب لدرسه المحتـــوم
إنما العلم ما حفظت فصدق إن في المتن جاء بالتفهيم[13]

ولعل الملاحظ لمحتويات المقدمة الأجرومية يدرك للوهلة الأولى أنها تعليمية تجنح نحو التسهيل والتبسيط لما فيها من الاقتصار على الأبواب والأقسام الضرورية، مع حذف بقية الأبواب الصعبة التي قد تثقل المقدمة ولا تفيد المتعلم بقدر ما ترهق فكره، ومن هنا جاءت المقدمة متميزة بميزات خاصة لم تتجلى في غيرها من المتون النحوية وأهمها: [14]

- الاختصار الشديد في الأبواب مع إغفال بعضها.
- الاهتمام بالتقسيم وذكر الأنواع.
- عدم ذكر الخلافات النحوية ين النحاة.
- ذكر الراجح عنده دون التقيد بأحد المذاهب النحوية.
- الخلو من الاستشهاد بالقرآن الكريم أو الحديث الشريف أو الأمثال والأشعار.
- الخلو من التعليلات النحوية.
- استحضار الكلمات السهلة المتداولة بين طلبة العلم.
- الاقتصار في الاستشهاد على التمثيل بكلمات مفردة أو جمل قصيرة جدا.

كما التزم ابن أجروم في المقدمة المنهج الاختياري الانتقائي، الذي يقوم على المزج بين مذاهب النحاة دون ميل أو تحيز، والتخير منها، والترجيح بينهما، ولذا جاءت المعارف النحوية في المقدمة مزيجا بين مصطلحات المدرستين النحويتين البصرة والكوفة، كل هذا من أجل التبسيط والتسهيل على المتعلمين، وربما كان هذا هو السبب في انتشارها الواسع في العالم العربي والإسلامي على مر العصور.

3-2- **ملحة الإعراب للحريري.** "**مُلحة الإعراب ونسخة الآداب**" أرجوزة تعليمية في النحو العربي، نظمها أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري، الحرامي، البصري، النحوي، والأديب، صاحب المقامات، المتوفى سنة ست عشرة وخمسمائة للهجرة (516 هـ) ببني حرام من البصرة.[15]

تتألف منظومة الحريري – على الراجح – من خمس وسبعين وثلاثمائة (378) بيت من الرجز المشطور المزدوج، وهو عدد قليل إذا ما قورن بعدد أبيات ألفيتي ابن مالك وابن معط، لذلك تصنف "ملحة الإعراب" ضمن موجزات علم النحو، التي اعتنى العلماء بتصنيفها نثرا ونظما ليودعوها أهم القواعد الأساسية في النحو دون الغوص في معضلاتها تخفيفا على المتعلمين ليسهل عليهم حفظها. ونظرا لأهمية منظومة "ملحة الإعراب"، وقيمتها العلمية العالية، وتداولها بين المتعلمين، فقد انبرى لشرحها والتعليق عليها واختصارها جمع من أهل العلم على مر العصور والأزمنة، كل على طريقته الخاصة، يأتي على رأسهم الناظم نفسه "الحريري"، الذي كان أول من شرح منظومته "ملحة الإعراب"، ثم تلاه أبو العباس أحمد بن المبارك الحوفي (ت 664هـ)، وبدر الدين محمد بن محمد بن مالك المشهور بابن الناظم (ت686هـ)، ومحمد بن حسن بن سباع الصائغ (ت 732هـ)، وسراج الدين عبد اللطيف بن أبي بكر (ت802هـ)، وشهاب الدين أحمد بن حسين بن رسلان الرملي (ت844هـ)، وسريحا بن محمد بن سريحا المصري (ت888هـ)، وجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت911هـ)... وغيرهم.[16] وقد اعتمدت بعض الزوايا الجزائرية هذه المنظومة النحوية في برنامجها التعليمي لسهولتها على الطلاب، كما لجأ بعض شيوخ هذه الزوايا والمدارس القرآنية إلى شرحها ونشرها في كتاب مطبوع كما فعل الشيخ محمد باي بلعالم رحمه الله شيخ مدرسة مصعب بن عمير بمدينة (أولف) في أدرار،

حيث كان يدرسها لطلابه. وقد سمى الشيخ باي بلعالم شرحه: "منحة الأتراب" وهو من أشهر مؤلفاته، يقع في اثنتين وستين ومائة (162) صفحة من الحجم الصغير، فرغ الشيخ من تأليفه (يوم الأربعاء الموافق للثالث من جمادى الثانية عام 1414 هـ بالمدرسة الدينية التابعة لمسجد مصعب بن عمير بأولف).[17] ثم طبعه بدار هومة للطباعة والنشر والتوزيع بالجزائر العاصمة.

وقد قسّم الشيخ شرحه على ثمانية وخمسين (58) قسما ما بين فصل وباب نحوي، وكانت خطته في عرض مادة شرحه تابعة لخطة الناظم، إذ التزم بترتيب أبيات "الملحة" كما جاءت في الأصل، من دون أي يحدث عليها أي تعديل، مع حرصه على كتابة عبارة الناظم بخط غليظ في ثنايا الشرح لتمييزها عن كلامه، وكان يلتزم بتقديم شرح معجمي وتعريف اصطلاحي للباب أو الفصل يستهل به شرحه للأبيات.

ومن خصائص هذا الشرح أيضا: كان أسلوب الشرح أسلوبا علميا محضا، يبتعد عن ضروب البيان وألوان البديع من سجع ومحسنات، لأن التعامل مع قواعد النحو قصد تبسيطها للمتعلمين لا يقبل إلا الأسلوب العلمي الذي اتبعه الشيخ بلعالم في الشرح كله، ومن سمات هذا الأسلوب الدقة والوضوح والتركيز والإيجاز في العبارة وترك فضول الكلام. وإن ابتعاد الشيخ بلعالم عن الالتواء في طرح الأفكار والتفنن في العبارة جعل شرحه يحظى بالقبول عند المتعلمين المبتدئين في علم النحو والمنتهين فيه على حد سواء. يكتفي الشيخ بلعالم في شرح بعض الأبيات بفك مباني النظم لا غير، وذلك إذا كانت معانيها واضحة، أو كانت غير متضمنة قواعد نحوية تحتاج إلى الشرح. ويهتم الشيخ بلعالم كثيرا بالإعراب (التحليل النحوي) ويكثر منه أثناء الشرح، وذلك لأن إعراب الألفاظ والجمل وسيلة من وسائل الشرح، توضح المعنى وتقربه، كما تجعل الطالب المبتدئ يتمرن على تحليل الكلام، وترسخ قدمه في علم النحو، لذلك نجد الشارح تارة يعرب أبيات الناظم، وتارة أخرى يعرب الشواهد والأمثلة التوضيحية التي يسوقها. ومن خصائص الشرح الملفتة للانتباه بروز النزعة التعليمية فيه، ومن مظاهرها لجوء الشارح إلى التقسيم والتفصيل حين يذكر الناظم القواعد مجملة مختصرة، ومثال ذلك ما جاء في باب الاشتغال، حيث بيّن الشارح أركان

الاشتغال وشروط كل ركن على حدة، مع التمثيل لزيادة الوضوح والفهم، رغم أن النظم لم يتناول الاشتغال إلا في بيتين واكتفى بالتمثيل له فقط. ومن مظاهرها أيضا الاكتفاء بما يحتاج إليه الطالب المتعلم، وذلك بتقديم القواعد الأساسية العامة و تجنب الخوض في التفريعات التي تحتاج إلى مستوى أعلى لاستيعابها، مع توجيه المتعلم إلى الكتب التي تهتم بالتفصيلات والتفريعات إن أراد الاستزادة .

قد يستدرك الشيخ بلعالم على الناظم ما فاته في نظمه من قضايا لغوية تستحق الذكر، ويكون هذا الاستدراك إما بمجرد التنبيه على الفائت من غير تناوله في الشرح، أو يكون بالتنبيه عليه مع إثباته وتوضيحه. ويعقد الشيخ بلعالم بين الحين والآخر بعض التنبيهات بعد أن يفرغ من شرح أبيات الباب، حيث يتناول الأمور الأساسية أثناء الشرح، ويؤخر المسائل المتصلة بالموضوع من قريب أو بعيد فيجعلها في شكل تنبيهات تحمل فوائد قّيمة وأحكاما علمية هامة وإن لم تكن من صميم الموضوع، وأغلبها قصير لا يتعدى السطرين. لم يكن الشيخ بلعالم مولعا بحشد الخلافات النحوية والآراء المذهبية المختلفة لجنوحه إلى الإيجاز في مصنفه هذا، ومع ذلك كانت تستدعيه الحاجة أحيانا ليشير إشارة خفيفة عابرة إلى بعض الآراء النحوية، من دون أن يفصل الكلام فيها. والشيخ مع ذكره باختصار وإيجاز شديد خلاف النحاة لم يكن يبدي رأيه في ذلك، فهو لا يرجح رأيا على آخر، ولا ينتصر لمذهب دون سواه، بل كان في شرحه معلما حذقا يراعي أقدار متعلميه، فلا يطيل عليهم بالجدل والخلاف، بل يقدم لهم ما استقر عليه الدرس النحوي من حقائق، وينبههم إلى الخلاف ليطلع عليه في كتب الخلاف من أراد أن يستزيد.

يميل الشيخ بلعالم – أحيانا – إلى الاستطراد الهادف الذي يقدم من خلاله فائدة علمية من دون أن يبتعد كثيرا عن الموضوع الأصلي للشرح أو يجعل الأمور تختلط على القارئ. وكان الشيخ بلعالم – رحمه الله تعالى – يستعمل في أغلب الأحيان المصطلحات النحوية البصرية، متابعا في ذلك الناظم الحريري الذي كان يميل إلى المذهب البصري ويؤيده، وهي في الحقيقة وإن كانت مصطلحات بصرية غير أن تداولها بين العلماء وطلبة العلم جعلها تشيع في الدرس النحوي فتزيح المصلح الكوفي من الاستعمال. وقد كان الشارح يلجأ أحيانا إلى تقديم المصطلح ثم يشرحه بمرادفه.

الهوامش.

[1] – انظر: عبد الكريم الأسعد، الشعر التعليمي ، مقالات منتخبة في علوم اللغة العربية ، دار المعراج الدولية، الرياض ، ط01، 1415 هـ، ص408.

[2] – انظر: المرجع نفسه، ص 412.

[3] – شوقي ضيف، محاولات تيسير النحو التعليمي قديما وحديثا، الموسم الثقافي الثاني لمجمع اللغة العربية الأردني، ط 01، 1984، ص44.

[4] – ممدوح عبد الرحمن، المنظومة النحوية دراسة تحليلية، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 200، ص 265.

[5] – صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البراق، بيروت، 2002، ج:02، ص 300.

[6] – المرجع نفسه، ج:02، ص 302–306.

[7] – المختار ولد اباه، تاريخ النحو في المشرق والمغرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 02، 2008، ص 403.

[8] – عبد العزيز عتيق، المدخل إلى علم النحو والصرف، دار النهضة العربية، بيروت، دط، دت، ص 199.

[9] – المختار ولد اباه، تاريخ النحو في المشرق والمغرب، ص 379.

[10] – المرجع نفسه، ص 380.

[11] – نعمان بوقرة، تيسير النحو: قراءات تمهيدية في تيسير التعليم النحوي عند المغاربة والأندلس، أعمال ندوة تيسير النحو المنعقدة في 24،23 أفريل 2001 بالمكتبة الوطنية، ص 157.

[12] – المرجع نفسه، ص 158.

[13] – انظر: عبد القادر بقادر، الآجرومية بين النظم والشرح في الجزائر (دراسة في الأعلام وأنماط التأليف)، مجلة الأثر، جامعة ورقلة، ع: 23، ديسمبر 2015، ص 169.

[14] – المرجع نفسه، ص 170.

[15] – انظر: القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط 01، 1986، ج 03، ص 23–27. و ابن الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تح: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء–الأردن، ط 03، 1985، ص 278–281.

[16] – انظر:حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص 1817–1818.

[17]– محمد باي بلعالم، منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، دار هومة، الجزائر، ص 15